

مختارات من شعره

«دعاء»

فيا رب حبيبي إليها وأعطني الـ
مودة منها، أنت تعطي وتمنع
وإلا فصبرني وإن كنت كارهاً
فإني بها يا ذا المعارج مولع

.....

تمتعت منها يوم بانوا بنظرة
وهل عاشق من نظرة يتمتع؟
كفى حزنًا للمرء ما عاش أنه
ببين حبيب لا يزال يروع

«لذة الظلم!»

رد الماء ما جاءت بصفو ذنائبه^(١)
ودعه إذا خيضت بطرق مشاربه
أعاتب من يحلو لدى عتابه
وأترك من لا أشتهى وأجانبه
ومن لذة الدنيا وإن كنت ظالمًا
عناقك مظلومًا وأنت تعاتبه

«الميت المبعوث»

وما بكت النساء على قتييل
بأشرف من قتييل الغانيات
فلما مات من طرب وسكر
رددن حياتيه بالمسمعات
فقام يجر عطفيه خُمَارًا
وكان قريب عهد بالممات

(١) جمع ذنوب وهي الدلو لها ذنب.

«الزمن المحابي»

أما كنت أبصرتنى مرة
ليالى نحن بذى جوهر
وإذا أنا أغيد غص الشبا
ب أجرّ الرداء مع المنزر
وإذا لمتى كجنّاح الغرا
ب ترجل بالمسك والعنبر
فغيّر ذلك ما تعلمين
تغيّر ذا الزمن المنكر
وأنت كلؤلؤة المرزبان
بماء شبابك لم تعصرى
قريبان مربعنا واحد
فكيف كبرت ولم تكبرى^(١)

(١) المرزبان: الرئيس عند الفرس، وترجيل اللمة: تسريحها.

«داء وطب»

ارحميني فقد بليت فحسبى
بعض ذا الداء يا بئينة، حسبى
لا منى فيك يا بئينة حسبى
لا تلوموا، فالحب قرّح قلبى
زعم الناس أنّ دائى طبى
أنت والله يا بئينة طبى!

«كدر ومطروق!»

وإنى لأستحيى من الناس أن أرى
رديفاً لوصل أو علىّ رديف
وأشرب رنقاً منك بعد مودة
وأرضى بوصل منك وهو ضعيف
وإنى للماء المخالط للقىذى
إذا كثرت ورّاده لعيوف

«من هي؟»

قناة من المران ما فوق حقوها
وما تحته منها نقا يتقصف
لها مقلتا ريم وجيد جداية
وكشح كطى السابرية أهيف^(١)

«وفاء الله!»

فما وجد العذرى عروة إن قضى
كوجدى ولا من كان قبلى ولا بعدى
على أن من قد مات صاف راحة
وما لفؤادى من رواح ولا رشد
يكاد فبيض الماء يخدش جلدها
إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
وإنى لمشتاق إلى ريح جيبها
كما اشتاق إدريس إلى جنة الخلد

(١) المران: شجر تتخذ منه الرماح، والحقو: الخصر، والنقا: مجتمع الرمل، والجداية: الغزال، والسابري: الحرير.

لقد لامننى فيها أخ ذو قرابة
حبيب إليه فى ملامته رشدى
وقال أفق ، حتى متى أنت هائم
ببثينة فيها قد تعيد وقد تبدى
فقلت له فيها قضى الله ما ترى
على ، وهل فيما قضى الله من رد
فإن كان رشداً حبها أو غواية
فقد كان ما قد كان منى على عمد
لقد لـج ميثاق الله بيننا
وليس لمن لم يوف لله من عهد
فلا وأبيها الخير ما خنت عهدا
ولا لى علم بالذى فعلت بعدى
وما زادها الواشون إلا كرامة
على ، وما زالت مودتها عندى
أفى الناس أمثالى أحبوا فحالهم
كحالى أم أحببت من بينهم وحدى
وهل هكذا يلقي المحبون مثل ما
لقيت بها أم لم يجد أحدٌ وجدى

«محب أكل»

ويعجبني من جعفر أن جعفرًا
ملحٌ على قرص ويبكى على جمل
فلو كنت عذرىّ العلاقة لم تكن
بطيناً وأنساك الهوى كثرة الأكل

«صرخة»

فإن يحجبوها أو يحل دون وصلها
مقالة واش أو وعيد أمير
فلم يحجبوا عينيّ عن دائم البكا
ولن يملكوا ما قد يجن ضميري
إلى الله أشكو ما ألقى من الهوى
ومن حرق تعادني وزفير
ومن كرب للحب في باطن الحشا
وليل طويل الحزن غير قصير
سأبكي على نفسي بعين غزيرة
بكاء حزين في الوثاق أسير

وكنا جميعاً قبل أن يظهر النوى
بأنعم حالي غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا
بطون الهوى مقلوبة لظهور
لقد كنت صعب النفس لو دام وصلنا
ولكنما الدنيا متاع غرور
لو أن امرأً أخفى الهوى عن ضميره
لمت ولم يعلم بذاك ضميري

«عند ذلك»

هي البدر حسناً والنساء كواكب
وشتان ما بين الكواكب والبدر
لقد فضلت حسنا على الناس مثلما
على ألف شهر فضلت ليلة القدر
عليها سلام الله من ذى صباية
وصب معنى بالوساوس والفكر
أيبكى حمام الأيك من فقد إلفه
وأصبر؟ مالى عن بثينة من صبر

ومالى لا أبكى وفى الأيك نائح
وقد فارقتنى شخنة الكشح والخصر^(١)
يقولون مسحور يجن بذكرها
وأقسم ما بى من جنون ولا سحر
ذكرت مقامى ليلة البان قابضاً
على كف حوراء المدامع كالبدر
فكدت ولم أملك إليها صباية
أهيم وفاض الدمع منى على نحرى
تجود علينا بالحديث وتارة
تجود علينا بالرؤى من الثغر
فياليت ربي قد قضى ذاك مرة
فيعلم ربي عند ذلك ما أمارى

«وعد مطول»

يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت
يتبع صداى صداك بين الأقبر

(١) شخنة: دقيقة، والكشح: ما بين السرة ووسط الظهر.

إنى إليك بما وعدت لناظرُ
نظر الفقير إلى الغنى المكثُر
تقضى الديون وليس ينجز موعداً
هذا الغريم لنا، وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذى تعدينى
إلا كبرق سحابة لم تمطر

«ليت»

لقد ذرفت عيني وطال سفوحها
وأصبح من نفسى سقيماً صحيحها
ألا ليتنا نحيا جميعاً وإن نمت
يجاور فى الموتى ضريحى ضريحها
فما أنا فى طول الحياة براغب
إذا قيل قد سُوى عليها صفيحها
أظل نهارى مستهماً ويلتقى
مع الليل روحى فى المنام وروحها

فهل لى فى كتما حُبى راحة وهل تنفعنى بوحه لو أبوحها

«جهاد»

إذا قلت ما دنى يا بثينة قاتلى
من الحب قالت ثابت ويزيد
وإن قلت ردى بعض عقلى أعش به
توّلت وقالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً
ولا حبها فيما يببىد يببىد

.....

ومن يُعط فى الدنيا قريناً كمثلها
فذلك فى عيش الحياة رشيد
يموت الهوى منى إذا ما لقيتها
ويحيا إذا فارقتها فيعود
يقولون جاهد يا جميل بغزوة
وأى جهاد غيرهن أريد؟
لكل حديث بينهما بشاشة
وكل قتيل عندهن شهيد

«فى الصلاة»

أرى كل معشوقين غيرى وغيرها
وأمشى وتمشى فى البلاد كأننا
أصلى فأبكى فى الصلاة لذكرها
ضمنت لها ألا أهيم بغيرها
ألا يا عباد الله قوموا لتسمعوا
وفى كل عام يستجدان مرة
يعيشان فى الدنيا غريبين أينما
وما صاديأت صمن يوماً وليلة
لواغب لا يصدرن عنه لوجهة
يرين حباب الماء والموت دونه
بأكثر منى غلة وصبابة

يلذان فى الدنيا ويغتبطان
أسيران للأعداء مرتهنان
لى الويل مما يكتب الملكان
وقد وثقت منى بغير ضمان
خصومة معشوقين يختصمان
عتابًا وهجرًا ثم يصطلحان
أقاما، وفى الأعوام يلتقيان
على الماء يغشين العصى حوانى
ولا هن من يرد الحياض دوانى
فهن لأصوات السقاة روانى
إليك، ولكن العدو عدانى

«اليمين وما ملكت»

ولو أرسلت يومًا بثينة تبتغى
لأعطيتها ما جاء يبغى رسولها
سلينى مالى يا بثين فإنما
فمالك لما خبر الناس أننى

يمينى ولو عزت على يمينى
وقلت لها بعد اليمين سلينى
يُبِين عند المال كل ضنين
غدرت بظهر الغيب لم تسلينى

لأُبَلِّىَ عَذْرًا أَوْ أَجئِ بِشَاهِدٍ مِنْ النَّاسِ عَدْلٍ أَنَّهُمْ ظَلَمُونِى
لِىَ اللَّهِ مِنْ لَا يَنْفَعُ الْوَعْدَ عِنْدَهُ وَمَنْ حَبَلَهُ إِنْ مُدَّ غَيْرَ مَتِينِ
وَمَنْ هُوَ نَوْ وَجْهَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمِ عَلَى الْعَهْدِ حَلَّافٍ بِكُلِّ يَمِينِ
وَلَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَى بَقَائِلِ لَهَا بَعْدَ صَرْمٍ يَا بَثِينِ صَلِينِى

«نعى نفسه»

صرح النعى وما كنى بجميل
وثوى بمصر ثواءً غير قفول
ولقد يجر الذيل فى وادى القرى
نشوان بين مزارع ونخيل
بكر النعى بفارس ذى هممة
بطل إذا حم اللقواء مذيلاً^(١)
قومى بئينة واندبى بعويل
وابكى خليلك دون كل خليل

(١) المذيل: من أهان ماله، أو طال ذيله أو درعه.

أبيات مفردة
فى معانٍ مختلفة

«لو... ولا»

وددت ولا تغنى الودادة أنها
نصيبى من الدنيا وأنى نصيبها

«بدل مطلوب»

أفى كل يوم أنت محدث صبوة
تموت لها؟ بَدَلت غيرك من قلب

«الصدق أنجح»

حلفت لكىما تعلمينى صادقاً
وللصدق خير فى الأمور وأنجح

«شتان المرادان»

أريد صلاحها وتريد قتلى
وشتى بين قتلى والصلاح

«داء مزمن»

علقت الهوى منها وليدًا فلم يزل
إلى اليوم ينمى حبها ويزيد

«لا قرار»

إذا ما دنت زدت اشتياقًا وإن نأت
جزعت لنأى الدار منها وللبعد

«زهدي!»

رفعت عن الدنيا المني غير ودها
فما أسأل الدنيا ولا أستزيدها

«تفويض»

فميرني أطعك فى كل أمر
أنت والله أوجه الناس عندى

«دعوة أم دعاء»

وعاذلين أحوالهم فى محبتهم
يا ليتهم وجدوا مثل الذى أجد

«عذر أو ظلم»

لو تعلمين بما أجن من الهوى
لعذرت أو لظلمت إن لم تعذري

«خبر مکتوم!»

أموت وألقى الله يا بئن لم أبح
بسرك والمستخبرون كثير

«موعد في السماء»

أقلب طرفي في السماء لعله
يوافق طرفي طرفكم حين ينظر

«ليس كمثلها!»

لا حسنها حسن ولا كدلالها
دل ولا كوقارها توقير

«جفون قصيرة»

كأن المحب قصير الجفون
ن لطول الليالى، ولم تقصر

«الموطن الغرامى»

فإن يك جثمانى بأرض بعيدة
فإن فؤادى عندك الدهر أجمع

«قليل نافع»

إن القليل كثير منك ينفعنى
وما سواه كثير غير نفاع

«حجته لها»

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم
بمختلف، والناس ساع وموجف

«جلد جاموس»

وما يبتغى منى عداة تعاقـدوا
ومن جلد جاموس سمين مطـرق

«ماذا يقولون؟»

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا
سوى أن يقولوا إننى لك عاشق

«غير خوار»

فلو كنت خوارًا لقد باح مضمـرى
ولكننى صعب القنـاة عريـق

«علامة»

فإن وجدت نعل بأرض مضـلة
من الأرض يوماً فاعلمى أنها نعلى

«ثقل محبوب»

وتثاقلت لما رأت كلفى بها
أحبب إليّ بذاك من متثاقل!

«التحول حزم»

وإن التي أحببت قد حيل بينها
فكن حازماً، والحازم المتحول

«لعلها»

وقالوا نراها يا جميل تبدلت
وغيرها الواشى فقلت لعلها

«آلة الصيد»

ولكنما يظفرن بالصيد كلما
جلون الثنايا الغر، والأعين النجلا

«صلح على انفراد»

فإن تك حرب بين قومي وقومها
فإنى لها فى كل نائبة سلم